

## الشباب - الاستمرارية والتغيير



بلفاست

### وثيقة توجيهية 3

#### الشباب - الاستمرارية والتغيير:

#### الطريقة التي يتعايش بها الشباب مع المدن المتنازع عليها ومع بعضهم البعض

كافياً لمحو المفاهيم التي يمنحها الشباب للسماة المادية للمدينة - سواء الفعلية أو المتذكّرة - فيما يناضلون لفهم حاضرهم. في بلفاست، لا يزال الإرث الذي خلفته الاضطرابات يؤثر في حياة الكثير من الشباب، وفي مدى فهمهم للانقسامات داخل المدينة. فهم يرون أن بلفاست قد تغيرت من الناحية المادية عمّا كانت عليه أثناء نشأة آبائهم، دون أن يقتصر ذلك على التجديد الحضري فقط، على الرغم من ارتباط ذلك لدى الكثير منهم بمشاعر الارتباب والقلق والخوف وتأكيد الهوية الطائفية. كما أن الطريقة التي ينظر بها الشباب إلى المدينة من حيث الاستمرارية والتغيير تُعد طريقة معقدة ومتناقضة.

وفي بيروت، يتسم الإرث الذي خلفه النزاعات بالقوة أيضاً، حيث باتت آثار الحرب أماكن عادية؛ فهي تؤثر في المواجهات الاجتماعية، وفي طريقة استيعاب الشباب لأنفسهم وللآخرين. ويستخدم الطلاب ذلك في تبرير وتحدي وقائع ما بعد الحرب والمذابح والمليشيات ومعازل القناصة ونقاط التفتيش وروايات الخيانة والفقد، التي تُستخدم في تفسير المواجهات المستمرة، بجانب

يمكننا التنويه بحقيقة أن الأجيال المتعاقبة تتوارث النزاعات ومن ثم يعملون على استدامتها أو تناقلها فيما بينهم. ومن نواح هامة، يكون البعد عن النزاع أمراً قطعياً في أيدي الشباب وحدهم دون سواهم. وفي هذا الصدد، يقدم بحث النزاع في المدن أفكاراً جديدة حول كيفية رؤية واستخدام المدن من جانب الشباب، وماهية المواقف التي يسلكونها تجاه بعضهم البعض، وفهمهم للآثار التي تخلفها النزاعات.

وتشير الأدلة إلى أن الحدود الفاصلة بين الشباب تبقى ذات أهمية دائمة بالنسبة إليهم، غير أن هذه المواقف يمكن أن تتغير حسب السياق. كما تسلط الضوء على خطر إمكانية مساهمة التعليم الرسمي في استمرار الفصل وعدم المساواة. وحيث تتعذر إعادة دمج المؤسسات التعليمية، فإنه قد تكون هناك إمكانية لإصلاح الانقسامات في السياقات الأقل رسمية.

#### النزاع الموروث والبيئة المادية

قد لا يكون وقف الأعمال العدائية، بل وحتى تحول علامات النزاع،

### الاستنتاجات الرئيسية للسياسة

- يميل صانعو السياسة إلى التركيز على التدابير الرسمية التي تُعنى بالأطفال والشباب والتعليم. كما يمكن أن يساهم توفير المساحات المشتركة غير الرسمية في معالجة المشاكل، ولكنه يحتاج إلى مراقبة دقيقة.
- يتعين بذل الجهود لفهم الأدوار المحتملة للفئات المحلية، والمساحات التي تسمح بحدوث النشاط غير الرسمي، وخصوصاً وجهات نظر وأصوات الشباب.
- يمكن أن تتلاعب الأنظمة السياسية المنحازة بالمدارس والأنظمة التعليمية، بما في ذلك مواقع المدارس، وتوفير الموارد، والمناهج الدراسية. ولذا من الأهمية أن يقوم صانعو السياسة الدوليين بمراعاة الشراكات التي يبرمونها، ومعايير التمويل ووجهات.
- يعتمد الوصول إلى التعليم العالي والعمل غالباً على تعلم الشباب لغة المجموعة السائدة، إلا أن ذلك قد يمثل إشكالية لدى البعض في المدن المقسمة. تدريس اللغة الإنجليزية وتعلمها يمكن أن يساهم في الحد من تلك الحالات.

الساحات في مركز المدينة للالتقاء بأقرانهم، ويعملون على نقل مفاهيمهم واهتماماتهم المحلية إلى تلك المواقع الأكثر مشاركة. وبمنظرة أكثر تفاؤلاً، يمكن القول بأنه ينظر إلى مركز مدينة بلفاست على أنه مكان للجميع. فبالنسبة للشباب، هو مكان للتفيس عن مشاعر المراهقة بدلاً من الهويات العرقية القومية. وحيث تبدو محاولات اختلاط الشباب في بلفاست مؤقتة وهشة، فإنها قد تكون حيوية إذا ما حاول هذا الجيل استعادة إمكانية تشارك الأماكن.

### التعليم

يمتاز التعليم بإمكانية واضحة فيما يخص إعادة دمج المدن. كما يمكن أن يعوق تهدة النزاع عبر الفصل بين الشباب، والمناهج الدراسية الذاتية بشكل كبير، واللغة المستخدمة، وعبر مواقع المدارس. وحيث تحيد مناهج التاريخ عن معالجة النزاع، أو من جهة أخرى حيث تتم دراسته بحسابات مصبوعة عرقياً ودينياً، عندئذ يتم خنق النقاش المفتوح والحوار. فقد تهربت المدارس والجامعات اللبانية من الدراسة النقدية للحرب والتوترات اللاحقة، وأخفقت في الاتفاق على نص موحد لكتاب التاريخ أو إنشاء بيئات تعليمية مناسبة. وفي نيقوسيا، تتعامل كتب التاريخ المدرسية مع الماضي القريب، مع اختلاف السرد كثيراً في الإصدارات القبرصية اليونانية مقابل نظيرتها القبرصية التركية. وحيث تبدو هاتين الديناميكيتين مختلفتين إلى أبعد الحدود، فهي تعكس السياسة المقفلة لفقدان الذاكرة بشكل رسمي، و"نسيان" صفحات بعينها من الماضي. وعلى النحو ذاته، لا يوجد في بلفاست اتفاق حول تاريخ مشترك، ولا تزال المدارس معزولة على أسس دينية. فيما يعد تدريس منهج للتاريخ في كركوك مسألة معقدة للغاية نظراً لاختلاف التواريخ العرقية المتضاربة، كما يتم تفسيره بشكل متزايد داخل المدارس المتجانسة عرقياً. وفي فوكوفار، أدى التعليق الرسمي (المنتهي حالياً) لتدريس تاريخ حروب التسعينات، وإدخال الفصول الدينية المنفصلة، وتعليم الأطفال الصرب والكروات بأبجديات ولغات وفئات مختلفة عرقياً، إلى حالة دائمة من الفصل "المؤقت". وهنا ننوه بالآثار بعيدة المدى لهذا الأمر على مفاهيم الشباب، ويمكن اعتباره محفزاً لتطرفهم. كما أن لهذا الفصل القسري صعوبة خاصة لدى الأطفال من الزيجات المختلطة.

### اللغة والموقع والفصل

تحظى لغة التدريس في المدارس بأهمية خاصة؛ ويمكن أن تصبح تعبيراً عن القوة من قبل الفصائل المتنافسة، أو أن تضر بالشباب

النزاعات اليومية المرتبطة بالتمييز العنصري والتعصب وانعدام الثقة. ويمكن القول مرة أخرى بأن هناك أدلة على وجود مواقف متناقضة، فبينما ينتقد الطلاب ثقافة الإفلات من العقاب وعدم محاكمة مجرمي الحرب في لبنان، فإنك تجدهم أيضاً يؤمنون بأن الصديق والتسامح أمران بعيدا المنال. أما في نيقوسيا، فتميل غالبية القبارصة الشباب، شأنهم شأن آبائهم، إلى تجنب المناطق الواقعة على طول الخط الأخضر. وهي الأكثر ارتباطاً بالنزاع الذي دار حتى قبل ولادتهم. وهنا يمكن القول مجدداً بأن هناك أجزاء محددة من المدينة ترتبط في ذهن الشباب بانعدام الأمن والخوف.

في المدن، تكون المناطق الحدودية في كثير من الأحيان حيث مواقع الاشتباكات السابقة، بل ويمكن أن تكون أيضاً حيث تختلط فئات مختلفة من الأشخاص. وبشكل جوهري، فإن المدن تتطور بفعل تلك الأماكن التفاعلية والبنى المادية المحيطة بها. وفي حال أحجم الشباب عنها، فإن ذلك يعني ضياع الكثير من إمكانات المدن في المستقبل. بالنسبة للشباب في بيروت، يمكن أن ترتبط الحدود الحضرية بمشاعر الألفة والسلامة. وبينما عاش جيل آبائهم في مدينة كانت بالنسبة للبعث أكثر انصهاراً بين الاختلافات الدينية والسياسية، فإن الفصل الشديد بين أرجاء المدينة في فترة ما بعد الحرب، أصّل لدى الشباب الرغبة في وجود حدود صارمة.

وعلى النحو ذاته، يميل الكثير من الشباب في بلفاست إلى التنقل بشكل مستمر ضمن حدود أماكنهم المحلية بطرق لا تسمح بالانخراط مع الشباب من الأماكن المتاخمة، وغالباً ما يستخدمون



أحد الملاعب في القدس الذي كان يجتذب الأطفال الإسرائيليين حيث أصبح التفاعل بينهم وبين الصبية الفلسطينيين الأكبر سناً خطراً للغاية ومن ثم قامت السلطات البلدية بتفكيكه. فهل وجدت المنظمات غير الحكومية المحلية والمتطوعون المحليون نهجاً أقل ثقلاً للمشكلة؟

تعتبر مخصصاتهم التعليمية الحكومية هزيلة مقارنةً بنظرائهم الإسرائيليين.

#### البدائل

يقترح بحث النزاع في المدن إمكانية وضع مناهج خارجية بعيداً عن المناهج المدرسية الرسمية بغرض تشجيع الاختلاط بين الشباب من المجتمعات المنفصلة، ومن ثم إحداث تأثير جيد. ففي القدس، تعاني المدارس القليلة المختلطة الكائنة من اكتظاظها بالطلاب. ويعتبر هذا الأمر مشجعاً من ناحيةٍ أخرى، كونه يقترح إمكانية قيام السلطات بصياغة نمط تعليمي متكامل. غير أنه بشكل عام، حتى في الحالات النادرة التي يعيش فيها الأطفال الإسرائيليون والفلسطينيون بالقرب من بعضهم البعض، يكونون مضطرين غالباً إلى قطع مسافات بعيدة جداً للذهاب إلى مدارسهم، وهو ما يحد من إمكانية اختلاطهم خارج الفصول الدراسية.

أما في بلفاست، فهناك مبادرات للاختلاط في المدارس، ويحظى بعض الشباب بعضوية في أندية الشباب التي تشارك في العمل المجتمعي. وقد اقترح عدد من الشباب مزيداً من هذه الأنشطة، بالرغم من اعتقادهم أيضاً بأن الأنشطة المجتمعية قد تعاني من أجل تعزيز التغيير طويل الأجل. وبشكل عام، في العديد من المدن المقسمة، تُعد متاحف النضال الوطني وجهة للزيارات المدرسية. فبعضها ذات انتماءات حزبية قوية، فيما تم تطهير البعض الآخر من معظم المحتويات المثيرة للجدل. علماً بأنه ينبغي وضع برامج عرقية ودينية ووطنية مشتركة إذا كانت مثل هذه الأماكن تسعى إلى تعزيز التفاهم.

وفي أماكن أخرى، تم دفع المنظمات غير الحكومية وتلك المجتمعية نحو التغيير. ففي نيقوسيا، قامت جمعية الحوار والبحوث التاريخية (اي اتش دي ار)، وهي منظمة غير حكومية يديرها مؤرخون ومعلمون من القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك، بوضع مناهج دراسية ومواد تعليمية خاصة بها ومن ثم توزيعها على الفصول الدراسية في مختلف أنحاء المدينة. في الوقت ذاته، وقَّع 1000 مواطن في فوكوفار على عريضة لدعم إنشاء مدرسة جديدة بمناهج دراسية وهيئات طلابية متعددة العرقية. ومع أنه لم يتم بناء المدرسة حتى الآن، فقد قام مركز نانسن للحوار في عام 2008 بتدشين برنامج لتعزيز التعليم متعدد الثقافات في رياض الأطفال والمدارس.

## "المرّة الأولى التي لاحظت فيها الفرق بين الكروات والصرب كانت عندما أدخلوا إلى المدرسة خيار الدين الذي ترغب في دراسته".

- طالب في مدرسة ثانوية كرواتية

الذين يفتقرون إلى الطلاقة في تحدثها، كعدم قدرتهم على العمل في المستقبل على سبيل المثال.

وفي كركوك، هناك دعوات لتعليم اللغة الأم من جميع المجتمعات. حيث يدخل بعض الأطفال المدارس التي تعلم اللغة الأم بسبب الانتماء العرقي دون الالتفات إلى الطلاقة في اللغة، وهو الأمر الذي قد ينعكس بأثار سلبية على تعليمهم ومستقبلهم. أما في فوكوفار، فقد أدى الافتقار إلى المزيد من التعليم العالي في لغات الأقليات إلى قيام العديد من الصرب إما بالتخلي عنه أو السعي للحصول عليه في صربيا. وعلى نحو مماثل، ففي كركوك يُضطر الطلاب الذين يتلقون تعليمهم باللغة التركية إلى مغادرة الجامعات لمتابعة دراستهم الجامعية بسبب عدم وجود خيارات تعليمية محلية لاحقة بهذه اللغة. أما في القدس، فقد يتعلم الشباب الفلسطينيون اللغة العبرية (عادةً خارج المدارس) بهدف زيادة فرص التوظيف لديهم، وفي المقابل، نادراً ما يتعلم الأطفال اليهود اللغة العربية.

يمكن أن يساعد موقع المدارس الشباب على الاختلاط، بالرغم من اقتصار هذا الأمر على السياق المحدد. وفي بيروت، غالباً ما يحدد هذا الموقع عدد الطلاب. كما أن المدرسة البروتستانتية التقليدية، في منطقة ذات أغلبية سنية، مثل المدرسة المعمدانية في بيروت، تحظى بعدد كبير من الطلاب السنيين، ويختلف ذلك تماماً عن الوضع في المدارس في كركوك، حيث يؤكد الفصل العرقي المتزايد على الهوية الثقافية. وقد أدى ذلك إلى تدريس المناهج الدراسية التي تعارض مع مناهج الامتحانات والاستخدام غير المنظم لموارد التدريس الدينية والثقافية المتبرع بها إلى جانب التوزيع غير المتكافئ للموارد التعليمية. وعلى نحو مماثل، بالرغم من قيام الفلسطينيين في القدس بدفع ضريبة الممتلكات البلدية،



مبنى مجري نمساوي مُرمم يستضيف صالة ألعاب رياضية تضم "مدرستين تحت سقف واحد". ونظراً للتعايش بين مناهج دراسية مختلفة في موستار، يدرس الطلاب إما وفقاً للأنظمة الكرواتية أو البوسنية. حيث توفر هذه المدرسة مكاناً يتيح للطلاب الالتقاء بطلاب من مجتمعات أخرى أثناء أداء الأنشطة الترفيهية.

## قراءات أخرى

- Larkin, C. (2009) Reconstructing and Deconstructing Beirut: Space, Memory and Lebanese Youth. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 8. [www.conflictincities.org/workingpapers](http://www.conflictincities.org/workingpapers)
- Larkin, C. (2010) Remaking Beirut: Contesting Memory, Space, and the Urban Imaginary of Lebanese Youth. *City & Community*, 9(4), pp.414-442.
- Larkin, C. (2012) *Memory and Conflict in Lebanon: Remembering and Forgetting the Past*. London: Routledge.
- Larkin, C. (2013) Speaking in the Silence: Youthful Negotiations of Beirut's Postwar Spaces and Memories. In W. Pullan & B. Baillie (eds) *Locating Urban Conflicts: Nationalism, Ethnicity, and the Everyday*. Palgrave Macmillan.
- Leonard, M. and McKnight, M. (2011) Bringing down the walls: young people's perspectives on peace-walls in Belfast. *International Journal of Sociology and Social Policy*, 31(9), pp.569-582.
- Leonard, M. & M. McKnight, S. Spyrou, (2011) Growing up in divided societies: confronting continuity and change, *International Journal of Sociology and Social Policy*, 31 (9/10), pp.520-530.
- Leonard, M and McKnight, M. (2015). Traditions and Transitions: Teenagers' Perceptions of Parades in Belfast'. *Children's Geographies*, 13(4), pp.398-412.
- Leonard, M. (2017). *If Walls Could Talk: Teens and Territory in 'Post-Conflict' Belfast*, Manchester: Manchester University Press.
- Shanks, K. (2015). *Education and Ethno-Politics: Defending Identity in Iraq*. London and New York: Routledge.
- Shanks, K. (2016). The changing role of education in the Iraqi disputed territories: assimilation, segregation and indoctrination. *Globalisation, Societies and Education*, 14.3, pp.422-433.

### الباحثون

دكتورة بريت بايلي، كامبريدج  
دكتورة أنيتا باكشي، كامبريدج  
ناديرا كاراكي - باتل، كامبريدج  
ليفكوس كريكو، كامبريدج  
دكتورة ميلينا كوماروفا، كوينز بلغاست  
رزان مخلوف، إكستر  
دكتورة مارتينا ماكنايث، كوينز بلغاست

### طلاب الدكتوراه

جوليا كارابيلي، كوينز بلغاست  
مونيك هالكرت، كوينز بلغاست  
كونستانتن كاستريسيانكيس، كامبريدج  
ليندا روتام، كوينز بلغاست  
كيلسي شاتكن، إكستر

### المحققون

دكتورة ويندي بولان، كامبريدج  
بروفسور جيمس أندرسون، كوينز بلغاست  
بروفسور ميك دمير، إكستر  
بروفسور ليام أودود، كوينز بلغاست

### الشركاء

دكتورة كاتي هايورد، كوينز بلغاست  
دكتور كريج لاركن، كلية كينجز لندن  
بروفسورة ماديلين ليونارد، كوينز بلغاست  
دكتور رامي نصر الله، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس  
دكتور كارل أوكونور، ليمريك  
دكتورة ليزا سميت، كوينز بلغاست  
دكتور ماكسميلان شتينبيرج، كامبريدج  
دكتور بيير والاش، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية  
دكتور حليم ياكوبي، جامعة بن جوريون

يستعرض بحث "النزاع في المدن والدول المتنازع عليها" الكيفية التي تشكلت بها المدن في أوروبا والشرق الأوسط نتيجة للزاعات العرقية والدينية والقومية، مع الإشارة بشكل خاص إلى العمارة والمناطق الحضرية كإطار للأنشطة والأحداث اليومية. ويعني البحث بقدرته المدن على امتصاص النزاع ومقاومته وربما لعب دور فعال في إحداث تحول جذري به. علماً بأن أماكن البحث الرئيسية هي مدينتا بلغاست والقدس، بالإضافة إلى استبيان تكميلي للمدن الأخرى المقسمة مثل برلين وبيروت وبروكسل وكركوك وموستار ونيقوسيا وطرابلس (لبنان) وفوكوفار. وتتولى إدارة هذا المشروع متعدد التخصصات ثلاث جامعات بريطانية هي جامعة كامبريدج وإكستر وكوينز بلغاست، بالتعاون مع شبكة دولية من الشركاء. كما يتم تمويل البحث عن طريق برنامج المنح الكبرى الصادر عن مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية للمملكة المتحدة

(RES-060-25-0015)

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لصالح النزاع في المدن، نوفمبر 2012، تم تحديثها من قبل مركز بحوث النزاعات الحضرية، 2019. مع جريل لشكر لشركة اوف اروب اند بارتنرز انترناشيونال لتد لندن لما قدمته من دعم قامت بأعمال الترجمة شركة لانجيسير.

[www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk](http://www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk)

تقدم هذه المادة مجاناً للاستخدام الشخصي وغير التجاري، شريطة الإشارة إلى المصدر. كما يتعين الحصول على تصريح كتابي مسبق من مسؤولي "النزاع في المدن"، بشأن الاستخدامات التجارية أو أي استخدام آخر. ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعديل هذه المادة العلمية أو بيعها أو تأجيرها.